Qirā'atunā (Our Reading)

Our Reading (A Hermeneutical Inquiry into Religious Texts Between Heritage and Modernity), Vol. 1, Issue1, Series 1,2026.

A Discourse Analysis of Verbal Ethics Using Content Analysis: A Rereading of al-Kafi Narrations in Light of Verse 108 of Surah al-An'am

Davoud kholoosi[1]✉, **Melika kordlouie** [2]

1. Corresponding author, Assistant Professor, Department of Theology, Farhangian University, Iran. E-mail: D.kholosi@cfu.ac.ir
2. Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Islamic Azad University of Medical Sciences, Tehran, Iran.

Article Info

Article type: Research Paper

Article history:
Received: 19 September 2025
Received in revised form: 8 December 2025
Accepted:18 May 2026
Available online: 22 July 2026

Keywords:
ContentAnalysis,
Verbal Ethics,
al-Kāfī Narrations
Religious Communication,
Verbal Violence

ABSTRACT

Objective: Verbal ethics constitute one of the fundamental pillars of human communication and have consistently attracted the attention of scholars across different societies. Islamic texts also contain abundant teachings on controlling speech, rational discourse, and avoiding verbal violence. This study aims to apply contemporary approaches to textual interpretation, particularly integrated content analysis (qualitative and quantitative), together with an examination of the context of narration (siyāq al-wurūd), to investigate two narrations from al-Kāfī related to Qur'an 6:108 concerning the prohibition of insulting the sacred beliefs of others. In addition to demonstrating the methodology of content analysis and its application to religious texts, the study seeks to move beyond the apparent meanings of the narrations to uncover their underlying semantic layers and to propose a conceptual and practical model for textual interpretation

Method(s): The present study adopts a descriptive–analytical approach based on integrated content analysis (qualitative and quantitative) combined with an examination of the context of narration. In the quantitative phase, concepts were extracted, coded, and analyzed according to the frequency of the major categories. In the qualitative phase, both the explicit and the implicit semantic dimensions of the narrations were examined.

Result(s): A close examination of these texts through content analysis, as an effective means of uncovering the latent layers of meaning, demonstrates that the discourse of these narrations extends beyond a merely jurisprudential or ethical ruling. Rather, the prohibition against insulting the sacred beliefs of others represents a prudent strategy rooted in profound religious rationality for managing social interactions within a multicultural context. Furthermore, the Infallible Imam (A.S.) sought to establish a comprehensive communicative model founded upon rationality, ethics, and the pursuit of the social common good in accordance with the socio-political conditions of society.

Conclusions: The findings indicate that the application of integrated content analysis, together with consideration of the context of narration, makes it possible to move beyond the literal meaning of the narrations and uncover their deeper semantic dimensions. This approach also provides a conceptual and practical framework for understanding religious texts and explaining the principles of verbal ethics within the field of religious communication.

Cite this article: Kholosi, D. & kordlouie, M. (2026). A Discourse Analysis of Verbal Ethics Using Content Analysis: A Rereading of al-Kafi Narrations in Light of Verse 108 of Surah al-An'am. *Our Reading (A Hermeneutical Inquiry into Religious Texts Between Heritage and Modernity)*, 1(1), 1-38. doi: 10.22034/ghtm.2025.235752

© Author(s) retain the copyright and full publishing rights.

Publisher: International University of Islamic Denominations Press.
doi: 10.22034/ghtm.2025.235752

Qirā'atunā (Our Reading)
قراءتنا
جامعة المذاهب الإسلامية الدولية

قراءتنا: قراءة النص الديني بين التراث والمعاصرة، المجلد١، العدد١، المتوالي١، ٢٠٢٦.

تحليل خطاب الأخلاق الكلامية بمنهج تحليل المحتوى: إعادة قراءة روايات الكافي في ضوء آية ١٠٨ من سورة الأنعام

داوود خلوصي[١] ✉ | مليكا كردلويي[٢]

١. الكاتب المسئول، أستاذ مساعد، قسم الإلهيات، جامعة فرهنكيان، إيران. البريد الالكتروني: D.kholosi@cfu.ac.ir

٢. أستاذة مساعدة، قسم المعارف الإسلامية، جامعة آزاد الإسلامية للعلوم الطبية، طهران، إيران.

معلومات المقال

نوع المقال: (مقالة علميّة محكّمة)

سجل بالمقال:

تاريخ الإرسال: ١٩ سبتمبر ٢٠٢٥

تاريخ المراجعة: ٨ ديسمبر ٢٠٢٥

تاريخ القبول: ١٨ مايو ٢٠٢٦

تاريخ النشر الإلكتروني: ٢٢ يوليو ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:

تحليل المحتوى،

الأخلاق الكلامية،

روايات الكافي،

التواصل الديني،

العنف اللفظي

الملخص

تُعدّ الأخلاق الكلامية أحد الأركان الأساسية للتواصل الإنساني، وقد حظيت باهتمام المفكرين في مختلف المجتمعات عبر العصور. كما تزخر النصوص الإسلامية بتعاليم عديدة تتعلق بضبط اللسان، ومنطق الخطاب، واجتناب العنف اللفظي. وتهدف هذه الدراسة إلى توظيف المناهج الحديثة في فهم النص، ولا سيما تحليل المحتوى المركب (النوعي والكمّي)، مع دراسة سياق صدور الحديث، لتحليل روايتين من كتاب الكافي وردتا في سياق الآية (١٠٨) من سورة الأنعام في النهي عن سبّ مقدسات الآخرين، وذلك بغية بيان منهج تحليل المحتوى وإمكانات توظيفه في دراسة النصوص الدينية، والنفاذ من ظاهر الروايات إلى طبقاتها الدلالية الكامنة، وصولاً إلى تقديم نموذج مفاهيمي وتطبيقي لفهم النص. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي-التحليلي، مستفيدةً من تحليل المحتوى المركب (النوعي والكمّي) ومن دراسة سياق صدور الحديث. ففي الجانب الكمّي، جرى استخراج المفاهيم وترميزها، ثم حساب تكرارات الفئات الرئيسة وتحليلها، بينما خُصِّص الجانب النوعي للكشف عن المستويات الظاهرة والضمنية للدلالات الكامنة في الروايتين. أظهرت نتائج تحليل المحتوى أن خطاب هاتين الروايتين يتجاوز كونه حكماً فقهياً أو توجيهاً أخلاقياً مجرداً، إذ إن النهي عن سبّ مقدسات الآخرين يمثل استراتيجية حكيمة قائمة على عقلانية دينية عميقة لإدارة التفاعلات الاجتماعية في بيئة متعددة الثقافات. كما تكشف الروايتان أن الإمام المعصوم (ع) كان بصدد ترسيخ نموذج اتصالي متكامل يقوم على المنطق، والأخلاق، والمصلحة الاجتماعية، بما ينسجم مع الظروف السياسية والاجتماعية للمجتمع. تُبيّن نتائج الدراسة أن توظيف تحليل المحتوى المركب، إلى جانب دراسة سياق صدور الحديث، يتيح تجاوز الدلالة الظاهرة للروايات والكشف عن أبعادها الدلالية العميقة، كما يقدّم نموذجاً مفاهيمياً وتطبيقياً لفهم النصوص الدينية وتفسير الأخلاق الكلامية في إطار التواصل الديني.

الاستناد: خلوصي، داوود و كردلويي، مليكا(٢٠٢٦م). تحليل خطاب الأخلاق الكلامية بمنهج تحليل المحتوى: إعادة قراءة روايات الكافي في ضوء آية ١٠٨ من سورة الأنعام. قراءتنا: قراءة النص الديني بين التراث والمعاصرة، ١(١)، ١-٣٨. doi: 10.22034/ghtm.2025.235752

© يحتفظ المؤلف (المؤلفون) بكامل حقوق التأليف والنشر.
الناشر: دارالنشر لجامعة المذاهب الإسلامية الدولية.

doi: 10.22034/ghtm.2025.235752

١. المقدمة وإشكالية البحث والأهداف

تُعَدُّ أخلاقيات الخطاب وإدارة التعارضات الكلامية من أهمِّ مقومات التفاعلات الاجتماعية والاتصالات الإنسانية. وفي المجتمعات المعاصرة، فإن اتساع نطاق التعارضات الخطابية، والعنف اللفظي، والمنازعات الهوياتية، قد أظهر أكثر فأكثر ضرورة إعادة قراءة التعاليم الدينية في مجال أخلاقيات التواصل. كما تزخر النصوص الإسلامية بتعاليم تتعلق بضبط اللسان، واحترام الآخرين، واجتناب السِّباب، وإدارة التفاعلات الاجتماعية؛ إلا أن جانباً كبيراً من هذه التعاليم قد دُرس حتى الآن بصورة أكبر من المنظور الفقهي أو الأخلاقي الفردي، في حين لم تحظَ قدراتها على تقديم نموذجٍ اتصالي وخطابي متماسك بالاهتمام الكافي.

يركّز هذا البحث على الآية (١٠٨) من سورة الأنعام المباركة والروايات المرتبطة بها في المصادر الحديثية، ويسعى إلى إعادة قراءة نموذج أخلاقيات الخطاب في ضوء منهج تحليل المحتوى. وفي هذا السياق، تمّ الاعتماد على تحليل المحتوى المدمج (الكيفي والكمي) بوصفه المنهج الرئيس للبحث، كما تمّ الاستفادة من الإمكانات التفسيرية لنقد الخطاب، والتناص، ودراسة فضاء صدور الحديث؛ بهدف بيان النتائج بصورة أعمق. كما أن تحليل مفهوم «السَّبّ» بوصفه كلَّ قولٍ أو سلوكٍ يؤدي إلى انتهاك حرمة الآخر، فضلاً عن الاهتمام بالسياق التاريخي ـ الاجتماعي لصدور الروايات، يوفّر الأرضية لتقديم نموذجٍ إجرائي لإدارة الخطاب في الاتصالات الدينية والاجتماعية.

تتمثل المسألة الرئيسة لهذا البحث في الكشف عن النموذج الاتصالي ـ الأخلاقي الكامن في الروايات الواردة في ذيل الآية (١٠٨) من سورة الأنعام المباركة وبيانه. ويتمثل السؤال الأساسي في: ما الحلول العملية التي تقدمها النصوص الدينية لإدارة التعارضات الخطابية، والوقاية من العنف اللفظي، وتنظيم الاتصالات الاجتماعية.

وعلى الرغم من إجراء دراسات متعددة في مجال تحليل محتوى النصوص الدينية، فإن معظمها إما اكتفى باستخراج المفاهيم والمضامين، أو تناول موضوعات خاصة، مثل المسائل الفقهية أو الاعتقادية. ونتيجةً لذلك، لم يُقدَّم حتى الآن إطارٌ متماسك لتبيين أخلاقيات الخطاب بوصفها نظاماً اتصالياً وخطابياً في النصوص الدينية

لقد جعلت التحولات الثقافية والاتصالية في العصر الحاضر، ولا سيما انتشار وسائل الإعلام الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي، مسألة ضبط اللسان وإدارة التعارضات الخطابية واحدةً من أهم تحديات الاتصالات الإنسانية. ومن هنا، فإن إعادة قراءة التعاليم الدينية المتعلقة بأخلاقيات الخطاب لا تكتسب أهمية خاصة من منظور الدراسات الإسلامية فحسب، بل كذلك من منظور علوم الاتصال والدراسات الثقافية.

وتتمتع الآية (١٠٨) من سورة الأنعام المباركة والروايات المرتبطة بها بقدرةٍ ملحوظة على تبيين نموذج قائم على العقلانية الدينية، والمداراة، والوقاية من العنف اللفظي، وإدارة التفاعلات الاجتماعية. ومن ثمّ، فإن تحليل هذه الروايات بالاستفادة من تحليل المحتوى المدمج، مع مراعاة فضاء صدور الحديث، يمكن أن يهيئ الأرضية لتقديم نموذج تطبيقي لأخلاقيات الاتصال في المجتمع المعاصر.

أسئلة البحث:

ما المكوّنات التي تقدمها الروايات الواردة في ذيل الآية (١٠٨) من سورة الأنعام لنموذج أخلاقيات الخطاب؟

كيف تُشكّل هذه المكوّنات نظاماً اتصالياً متماسكاً لإدارة التعارضات الكلامية؟

ما الدور الذي يؤدّيه فضاء صدور الروايات في تبيين أبعادها الاجتماعية والاتصالية؟

ما الإمكانات التي يتمتع بها النموذج المستخرج في تبيين أخلاقيات الاتصال في المجتمع المعاصر؟

تتمثل الفرضية الرئيسة للبحث في أن الروايات الواردة في ذيل الآية (١٠٨) من سورة الأنعام المباركة، تتجاوز بيان حكمٍ أخلاقي أو فقهي، وتمتلك نموذجاً متماسكاً من أخلاقيات الخطاب، يقوم على أساس العقلانية الدينية، وضبط اللسان، والوقاية من العنف اللفظي، وإدارة التفاعلات الاجتماعية. كما أن توظيف تحليل المحتوى المدمج مع مراعاة فضاء صدور الحديث، يتيح إمكانية الكشف عن هذا النموذج المفاهيمي وبيان أبعاده الاتصالية.

وتشير النتائج الرئيسة للبحث إلى أن الروايات المدروسة لا تقتصر على النهي عن السِّباب، بل تكشف عن نموذجٍ متكامل لأخلاقيات الخطاب يقوم على الوقاية من العنف اللفظي، وإدارة الآثار الاجتماعيةً للكلام، ومراعاة الحدود الهوياتية، والاستناد إلى المباني القرآنية، والحفاظ على الانسجام الاجتماعي. كما تبيّن أن تحليل المحتوى المدمج، مع مراعاة فضاء صدور الحديث، يتيح الكشف عن الأبعاد الاتصالية والأخلاقية الكامنة في هذه الروايات.

٢. خلفية البحث والدراسات السابقة

٢-١. الأبحاث المنشورة

في السنوات الأخيرة، أُنجزت دراساتٌ متعددة بالاستفادة من منهج تحليل المحتوى في مجال النصوص الدينية. ومن ذلك يمكن الإشارة إلى المقال الموسوم «تحليل محتوى الآيات والروايات الناظرة إلى مقاربات الانحراف والتضاد» (شفق و شرف الدين، ١٣٩٨ش، ص١٨٥-٢٠٩)، الذي ركّز على استخراج الحلول الدينية لإدارة الانحرافات الاجتماعية. وكذلك تناول المقال الموسوم «تحليل

محتوى روايات الإمام الرضا(ع) في باب التوحيد مع محورية كتاب عيون أخبار الرضا» (ميرغفوريان و بشير، ١٤٠٠ه، ص٨٧-١٢١) دراسة الطبقات الدلالية للروايات الاعتقادية. كما تناول البحث الموسوم «تحليل محتوى روايات المتعة في المصادر الحديثية الشيعية» (فتاحي‌زاده و همكاران، ١٤٠١ش، ص١١٩-١٤٥.)، بمنهجٍ تطبيقي، الأبعاد الفقهية لهذا الموضوع.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسات قد أسهمت إسهاماً قيّماً في تطوير منهج تحليل المحتوى في الدراسات الحديثية، فإن معظمها قد ركّز على استخراج المفاهيم أو دراسة موضوع خاص، ولم يتناول إلا بدرجة أقل تقديم إطار نظري ذي توجه خطابي لأخلاقيات الخطاب.

ومن المنظور النظري، اعتمد البحث الحالي تحليل المحتوى المدمج بوصفه المنهج الرئيس للدراسة، واستفاد في تفسير النتائج من إمكانات نقد الخطاب، والتناص، ودراسة فضاء صدور الحديث. ويتيح هذا المنهج إمكانية التحليل المتزامن للبنية المفهومية، والروابط الداخلية والخارجية للنص، والوظائف الاجتماعية للروايات.

٣. منهج البحث وبنيته

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات الوصفية ـ التحليلية، وقد أُنجز بالاعتماد على تحليل المحتوى المدمج (الكيفي والكمي)، وبالاستفادة من مقاربات نقد الخطاب، والتناص، وتحليل فضاء صدور الحديث. ويُعدّ هذا البحث من الدراسات الوصفية ـ التحليلية، وقد أُنجز بالاستفادة من منهج تحليل المحتوى المدمج (الكيفي والكمي). ففي القسم الكيفي، تمّ استخراج المفاهيم والمضامين والعلاقات الدلالية الموجودة في الروايتين الواردتين ذيل الآية (١٠٨) من سورة الأنعام المباركة، وترميزها وتحليلها، وفي القسم الكمي، تمّ حساب تكرار الفئات الرئيسة ودراستها. كما تمّ، من أجل الوصول إلى فهمٍ أعمق لدلالات الروايات، الاستفادة من فضاء صدور الحديث، والروابط بين الآيات والروايات (التناص)، وإمكانات نقد الخطاب في تحليل البيانات.

وقد نُظّمت بنية المقال على النحو الآتي: فبعد طرح المباني النظرية، وبيان المسألة، ودراسة سوابق البحث، يتمّ توضيح منهج البحث، ثم تُحلّل الروايتان موضع البحث بصورةٍ تطبيقية. وبعد ذلك، تُعرض النتائج المستحصلة من تحليل المحتوى الكمي والكيفي، وتُبيَّن الأبعاد الاتصالية والأخلاقية والخطابية لهذه الروايات بالاستفادة من تحليل فضاء صدور الروايات وإعادة القراءة التفسيرية للآية (١٠٨) من سورة الأنعام المباركة. وفي النهاية، ومع تلخيص النتائج، تُقدَّم خلاصة البحث والنموذج المفاهيمي المقترح في مجال أخلاقيات الخطاب.

٣-١. المنهجية التحليلية للمحتوى

تحليل المحتوى منهج بحثي منظَّم ومنهجي يُستخدم لتحديد وتصنيف وتفسير البيانات النصية أو البصرية أو السمعية، ويُتيح استخلاص استنتاجات موضوعية وقابلة للتكرار من المضامين. ويقوم هذا

المنهج على المبدأ الأساسي التالي: المنهجية في جمع البيانات وتحليلها، والموضوعية، وإمكانية تعميم النتائج(Neuendorf, 2019, pp. 15) . تُطَبِّقُ هذه المنهجية في البحوث الكَمِّيَّة والنَّوعِيَّة والمختلطة على حدٍّ سواء، وتَتَّبِعُ أَنْمَاطًا تَنْفِيذِيَّةً مُخْتَلِفَةً بِحَسَبِ هَدَفِ البَحْثِ.

٣-١-١. تحليل المحتوى النوعي (الكيفي)

يُركّز هذا التحليل على المعاني والموضوعات والمفاهيم الكامنة في البيانات (*Mayring, 2000, pp. 4*). ويتمّ هذا المنهج عادةً من خلال القراءة المتعمقة للبيانات، وتحديد الوحدات الدلالية عبر الترميز. إنّ نوعية تحليل المحتوى تُتيح فحصًا أكثر دقّة للأبعاد الدلالية أو الثقافية أو الأيديولوجية للنصوص، كتحليل الموضوعات الأخلاقية في النصوص الدينية (مثلًا: قاسمي، مهدي وبورسلطان، زهرا، ١٣٩٧هـ.ش، ص ٧٨).

٣-١-٢. تحليل المحتوى الكمّي

تفحَّص الباحث البيانات بشكل موضوعي قابل للقياس، ويركِّز على عدّ تكرار الكلمات أو المفاهيم أو الوحدات الدلالية (Berelson, 1952, pp. 18). يبدأ هذا المنهج عادةً بتعريف المتغيرات تعريفاً إجرائياً، ويستخدم جداول التكرار والاختبارات الإحصائية. يُعدُّ تحليل المحتوى الكمّي مناسباً للدراسات التي تهدف إلى اكتشاف الأنماط الإحصائية أو إجراء مقارنة كمية بين النصوص أو المضامين.

٣-١-٣. تحليل المحتوى المختلط أو التكاملي

هو منهجٌ يجمع بين الطريقتين الكمِّية والنوعية في آنٍ واحد(Tashakkori & Teddlie, 2003, pp. 21). وفي هذا المنهج، يُجرى التحليل الكمّي أوّلاً لتحديد الأنماط الظاهرة، ثم يُستخدم التحليل النوعي من أجل تفسير النتائج بشكل أعمق واكتشاف المعاني الخفية. ويعدُّ هذا المنهج مفيدًا على وجه الخصوص عندما يرغب الباحث في معرفة تكرار المفاهيم وفحص المعنى الضمني والعلاقات المفاهيمية معًا.

عملية تحليل المحتوى، بغضّ النظر عن نوع المنهج، تشمل عادةً الخطوات التالية: تحديد أهداف البحث وأسئلته، اختيار مجتمع البحث والعيّنة، تحديد وحدة التحليل (كلمة، جملة، فقرة، صورة، أو

مضـمون كامل)، تصـميم نظام الترميز واختباره مسـبقًا، الترميز النهائي باسـتخدام مُرمِّزين مدربين، تحليل البيانات، والتحقُّق من مصـداقية النتائج عبر الثبات بين المُرمِّزين وفحص الصـدق (Zhang & Wildemuth, 2009, pp. 309; Huang, 2008, pp. 520; Lombard et al, 2002, pp. 590) في مجال الدراسـات الدينية، يُعَدُّ تحليل المحتوى أداةً قيّمة لدراسـة الموضـوعات الأخلاقية والعقدية والفقهية في النصـوص المقدسـة، وتحليل تكرار المفاهيم الأساسية في الخطب والنصـوص الدينية، ودراسـة طريقة تمثيل المعتقدات الدينية في وسـائل الإعلام (قاسـمي، مهدي وبورسـلطان، زهرا، ١٣٩٧هـــ.ش، ص ٨٨). ويُظهِر هذا التنوع في التطبيقات أن تحليل المحتوى ليس مجرد منهج تقني فحسـب، بل هو مقاربةٌ متعددة التخصـصـات يمكنها أن تشـكّل جسـرًا بين البيانات التجريبية والأُطُر النظرية. وعلى الرغم من المزايا العديدة، فإن هناك قيودًا مثل اسـتغراق التحليل النوعي للوقت، وخطر التحيز في التفسـير، والحاجة إلى مهارة متخصـصـة في الترميز، والتي يجب على الباحث أخذها في الاعتبار عند تصميم البحث وتنفيذه (*Elo & Kyngäs, 2008, pp. 110*). ويُعَدُّ تحليل المحتوى أحد الأدوات الأساسية لباحثي العلوم الإنسانية والدراسات الدينية في اكتشاف الأبعاد الظاهرة والخفية للظواهر الاجتماعية والثقافية والروحية وتبيينها.

٤. النصوص موضع البحث

الهدف الرئيس لهذا البحث هو تحديد وتبيين نموذج أخلاقيات الخطاب في الروايات الواردة في ذيل الآية (١٠٨) من سورة الأنعام . وتقديم نموذج مفاهيمي وتطبيقي لفهم هذه الروايات بالاستفادة من تحليل المحتوى المدمج، مع مراعاة فضاء صدور الحديث.

٤ -١. التحليل التطبيقي للروايات

٤-١-١. الحديث الأول

«ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسـل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسـوهم: مجلس فيه من يصف لسانه كذبًا في فتياه، ومجلس فيه ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلس فيه من يصدّ عنا وأنت تعلم. ثم تلا ثلاث آيات من كتاب الله: ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم، وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، ولا تقولوا

لما تصـف ألسـنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب.»(كلينى،١٤٠٧ق ،ج٢، ص٣٧٨؛ حويزى،١١١٢ق، ج١،ص٧٢٦.)

٤-١-٢.الحديث الثاني

أورد تفسير نور الثقلين، بالاستناد إلى كتاب الكافي، فقرةً من حديثٍ طويل في باب السَّبّ: «وَ إِيَّاكُمْ وَ سَبَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ قَدْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَدَّ سَبِّهِمْ لِلَّهِ كَيْفَ هُوَ إِنَّهُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدِ انْتَهَكَ سَبَّ اللَّهِ وَ مَنْ أَظْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنِ اسْتَسَبَّ لِلَّهِ وَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ» (الكليني، ١٤٠٧ق،ج٨،ص٧؛ حويزى ،١١١٢ق،ج١،ص٧٥٧). قال الإمام: «واحذروا سـبَّ أعداء الله [في الأماكن] التي يسـمعون فيها أصـواتكم، فيسـبّوا الله عدواناً بغير علم. وينبغي لكم [أيضاً] أن تعلموا كيف يكون سبُّهم لله [وما عواقبه]؛ لأن من سبَّ أولياء الله فقد انتهك حرمة الله، ومن أظلم عند الله ممن تسبب في أن يسبَّ [الآخرون] الله وأولياء الله؟»

٤-٢. الدراسة اللغوية

٤-٢-١. السَّبّ

إنّ لفظ السَّبّ من الجذر «س ب ب» قد استُعمل في اللغات السامية والقديمة، كاللغة العبرية، بمعنى القطع، والجرح، والخدش، وكذلك الشقّ (مشكور، ١٣٥٧ش، ج ١،ص٢٣٣). وقد ذهب بعض اللغويين إلى أنّ معناه يقتصر على الشتم وذكر العيوب (خليل بن أحمد، بي تا،ج٧،ص٢٠٣). كما اعتبر ابن فارس أن أصل هذا اللفظ يعادل **عَقَرَ** بمعنى القطع والبتر، ثم أُخذ منه معنى الشتم؛ لأن شخصية الطرف الآخر وحرمته تُقطع وتُشوَّه في الحقيقة بواسطة الشتم والقول السيّئ (ابن فارس،١٣٩٩ش، ج٣،ص٦٣). كما ذهب مصطفوي إلى معنى أوسع لهذا اللفظ، فعدَّ إيصال كل معنى قبيح وسيّئ إلى الآخر، سواء كان بالقول أم بالفعل، من مصاديق السَّبّ (مصطفوي، ١٣٦٠ش،ج٥،ص٢٤٦). وعليه، يمكن تلخيص آراء اللغويين حول هذا اللفظ بأنّ السَّبّ هو كل نوع من أنواع شتم الآخر وذمّه، سواء كان بواسطة السلوك أو القول، مما يؤدي إلى الإضرار بشخصيته وانتهاك حرمته.

٤-٢-٢. لفظ النَّقْم

النَّقْم جمعُ **نِقْمَة**، ويأتي بمعنى العقوبة وجزاء العمل، ويُستعمل في المعنى الفعلي بمعنى عدم الرضا، والاعتراض، أو معاداة الشخص بسبب عملٍ صدر منه (ابن دريد، ١٩٧٨م، ج٢، ص٩٩٧). وقد عدَّ ابن فارس معناه الإنكار والعيب واللوم (ابن فارس، ١٣٩٩ق، ج٥، ص٤٦٤). وعليه، وكما أشار الأزهري في بيان العلاقة بين الجذر والاستعمال، فإن «نَقَم» يعني شدة الكراهية وبغض الشيء أو الاعتراض عليه، وقد يأتي أحياناً بمعنى العقوبة؛ لأن العقوبة تنشأ عن الكراهية والعداوة (الأزهري، ٢٠٠١م، ج٩، ص١٦٢).

٤-٢-٣. لفظ المَقْت

المَقْت في أصل الكلمة هو لفظٌ يدلّ على القُبح (ابن فارس،١٣٩٩ق، ج ٥، ص٣٤١). وقد عدَّه بعض اللغويين البُغض والنفور الذي ينشأ بسبب قيام شخصٍ بعملٍ قبيح (خليل بن أحمد، بي تا، ج ٥،ص ١٣). كما وصفه الجوهري بأنّه حقدٌ ينشأ بسبب العمل القبيح الصادر عن شخصٍ ما (الأزهري، ٢٠٠١م، ج ٩،ص٧٠).

الجدول ١. ترميز وتصنيف مفاهيم الرواية الأولى

التحليل والاستنتاج	السؤال التحليلي	الفئة المفهومية	الرموز الأولية	الوحدة الدلالية (قطعة الرواية)
لأن هذه المجالس تهدم البنية المعرفية والهوياتية للمجتمع الديني (الفتوى الباطلة، العداء للأعداء، الصدّ عن أهل البيت).	لماذا يعدّ الله هذه المجالس الثلاثة مبغوضة؟	التأكيد على شدة قبح هذه المجالس في المنطق الديني	مقت، نقمت، مجالس	«ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته...»
انهيار الثقة الدينية، واختلاط الحق بالباطل، وإنتاج الانحراف الفقهي.	ما الضرر الناتج عن هذا السلوك؟	تحريف الأحكام باللسان	كذب، فتوى	«مجلس فيه من يصف لسانه كذبًا في فتياه»

التحليل والاستنتاج	السؤال التحليلي	الفئة المفهومية	الرموز الأولية	الوحدة الدلالية (قطعة الرواية)
إيجاد رأس مال رمزي للباطل وتهميش الحق.	لماذا يُعدّ هذا النوع من الذكر خطيراً؟	فضاء خطابي معكوس: إبراز الأعداء وتهميش الأولياء	ذكر أعدائنا، ذكرنا، جديد، رث	«مجلس فيه ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث»
عنصر العمد والقصد، وهو مؤشرعلى المواجهة المنظمة.	مادلالةهذا الوعي؟	الوعي المتعمد بالسلوك المانع	يصدّ عنا، تعلم	«مجلس فيه من يصدّ عنا وأنت تعلم»
لقطع سلسلة إضفاء الشرعية على الخطابات المنحرفة.	لماذا أوصى بترك مجالستهم؟	الفعل الوقائي الاجتماعي	نهي، تقاعد، مجالسة	«فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم»
يعزّز الحديث منطق النهي بثلاثة أصول قرآنية: اجتناب السباب، والابتعاد عن الجدال غير المثمر، وتجنب جعل الحلال والحرام بغير حق.	ما العلاقة بين نص الحديث والآيات؟	الإطار القرآني لإدارة التعارض	استناد قرآني، سبّ، إعراض، افتراء	«ثم تلا ثلاث آيات... ولا تسبّوا... فأعرض عنهم... ولا تقولوا...»
لأن الخطاب المنحرف يمكن أن يهدم البنية القيمية للمجتمع ويفعّل العقوبة الإلهية على المستوى الفردي والاجتماعي.	لماذا تكون النقمة الإلهية نتيجة لهذه السلوكيات؟	العلاقة بين الخطاب والنتائج الإلهية	نقمت، أهل	«يرسل نقمته على أهلها»
التحذير من سوء استخدام المرجعية الدينية لتثبيت المصالح الفردية أو	ما رسالة هذا النهي بالنسبة إلى نظام الفتوى؟	جعل الحكم بوصفه فعلاً قائماً على طلب السلطة	افتراء، حلال، حرام	«ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام»

التحليل والاستنتاج	السؤال التحليلي	الفئة المفهومية	الرموز الأولية	الوحدة الدلالية (قطعة الرواية)
الجماعية، مما يؤدي إلى أزمة في الثقة الدينية.				

الجدول ٢. ترميز وتصنيف المفاهيم في الرواية الثانية

التحليل والاستنتاج	السؤال التحليلي	الفئة المفهومية	الرموز الأولية	الوحدة الدلالية (قطعة الرواية)
لأنه يؤدي إلى نتائج عكسية وينتهك الحرمة الإلهية.	لماذا نُهي عن سبّ أعداء الله؟	التحذير من الاستفزاز الخطابي	سبّ، أعداء الله، يسمعونكم	«إيّاكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم»
يؤدي إلى تبادل الإهانة واتساع دائرة العداوة والخصومة.	ما الأثر الاجتماعي للسِّباب؟	ردّ الفعل الجاهل المقابل	عدوّاً، بغير علم	«فيسبّوا الله عدواً بغير علم»
لتمييز النقد المشروع عن السِّباب المحرَّم تمييزاً دقيقاً.	لماذا تُعدّ معرفة حدود السِّباب أمراً مهماً؟	ضرورة معرفة حدود السِّباب	ينبغي، تعلموا، حدّ سبّ	«قد ينبغي لكم أن تعلموا حدّ سبّهم لله«
لأن حرمة أولياء الله جزء من حرمته سبحانه.	لماذا يُعدّ سبّ الأولياء بمنزلة سبّ الله؟	الارتباط بين سبّ الأولياء وسبّ الله	سبّ، أولياء الله	»من سبّ أولياء الله فقد انتهك سبّ الله»
لأنه يجعل الإنسان سبباً في الإساءة إلى الله وأوليائه.	لماذا عُدَّ الاستسباب ظلماً؟	المسؤولية عن التسبب في السِّباب	أظلم، استسبب	«ومن أظلم عند الله ممن استسبب لله ولأوليائه»

٤-٣. التحليل الكيفي لمحتوى الروايات

يُظهر التحليل الكيفي للروايتين أن بنيتهما الدلالية لا تقوم على مجرد النهي عن السِّباب، بل ترسم منظومةً متماسكة من أخلاقيات الخطاب وإدارة التفاعلات الاجتماعية. وفي هذه المنظومة، يُعدّ «النهي عن السَّبّ» بوصفه المحور المركزي للخطاب، موجهاً إلى حفظ حرمة المعتقدات، والوقاية من تصاعد التعارضات، وصيانة كرامة الحوار في المجتمع. من جهةٍ أخرى، فإن بروز مقولات «الإشارة إلى الأعداء»، و«التحذير من مجالس الانحراف»، و«الإحالة إلى الآيات القرآنية» يدلّ على أن الروايات تبيّن أخلاقيات الخطاب في سياقٍ اجتماعي وهوياتي. وبمعنى آخر، فإن ضبط اللسان لا يُعدّ مجرد فضيلة أخلاقية فردية، بل هو استراتيجية لإدارة العلاقات الاجتماعية، ومنع نفوذ الخطابات المنحرفة، وتعزيز الهوية الدينية. كما أن استناد الإمام(ع) المتكرر إلى آيات القرآن يدلّ على أن مشروعية هذا النموذج الاتصالي تقوم على أساس الوحي الإلهي، وأن الروايات، في تفاعلٍ تناصي مع القرآن، تبيّن الإطار النظري لأخلاقيات الخطاب. كما تكشف مقولات مثل «الأثر السلبي (ردّ الفعل العكسي)»، و«معرفة حدّ السَّبّ»، و«الارتباط بين سبّ أولياء الله وسبّ الله»، و«الاستسباب»عن طبقات أعمق من هذا الخطاب. وتوضح هذه المفاهيم أن معيار تقييم الكلام في هذه الروايات لا يقتصر على الفعل الكلامي ذاته، بل يشمل أيضاً آثاره الاجتماعية والعقائدية والاتصالية. ومن هذا المنظور، فإن النهي عن السَّبّ لا يُعدّ مجرد حكم أخلاقي أو فقهي، بل يمثل استراتيجية اتصالية للوقاية من العنف اللفظي، وتقليل ردود الأفعال المتبادلة، والحفاظ على الانسجام الاجتماعي في مجتمع متعدد الثقافات. وبصورةٍ عامة، يُظهر التحليل الكيفي للروايات أن النموذج الذي قدّمه الإمام المعصوم(ع) يقوم على العقلانية الدينية، وضبط اللسان، ورسم الحدود الاجتماعية، والوقاية من التعارضات، وإدارة آثار الكلام؛ وهو نموذج يمكن أن يشكّل أساساً لتبيين أخلاقيات التواصل في المجتمعات المعاصرة أيضاً.

٤-٣-١. نتيجة التحليل الكيفي للروايات

يُظهر التحليل الكيفي للروايات أن الخطاب الحاكم في هذه النصوص لا يقتصر على النهي عن السِّباب أو بيان حكمٍ أخلاقي وفقهي، بل يقدّم نموذجاً متكاملاً لأخلاقيات الخطاب يقوم على أساس العقلانية الدينية، وإدارة الاتصالات، والوقاية من التعارضات الاجتماعية. وفي هذا النموذج، يُعدّ ضبط اللسان، ومراعاة حرمة المخاطَب، والاهتمام بآثار الكلام، والاستناد إلى المباني القرآنية، مكوّنات مترابطة تشكّل، مجتمعةً، إطاراً معيارياً لتنظيم التفاعلات الاجتماعية والدينية. إنّ تفسير النتائج بالاستفادة من القدرات التحليلية لنقد الخطاب يُظهر أيضاً أن هذه الروايات ترسم نموذجاً لنظامٍ اتصالي قائم على خفض التوتر وصيانة الحرمة المقدسة. وفي هذا الخطاب، لا تُعدّ اللغة مجرد أداة لنقل المعنى، بل هي

آلية للحفاظ على السلطة المعنوية، وتعزيز الانسجام الاجتماعي، وتوجيه الأفعال الاتصالية في المجتمع الديني. ومن ثمّ، فإن النهي عن السَّبّ والعنف اللفظي لا يقتصر على جانبٍ سلبي، بل يؤكد على معرفة الحدود، وضبط النفس، والمسؤولية الأخلاقية في الكلام. كما أن الارتباط المفهومي بين «سبّ أولياء الله» و «سبّ الله»، واعتبار «الاستسباب» من أشدّ مصاديق الظلم، يدلّ على أن مسؤولية الإنسان لا تقتصر على كلامه المباشر، بل تشمل أيضاً إيجاد الظروف المؤدية إلى ظهور العنف اللفظي وردود الأفعال المتبادلة، وهو ما يدخل ضمن دائرة المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية للإنسان. كما أن دراسة فضاء صدور الروايات وعلاقتها التناصية بالآية (١٠٨) من سورة الأنعام المباركة، تُظهر أن النهي عن السَّبّ، إلى جانب بعده الأخلاقي، يمتلك وظيفةً اتصالية واستراتيجية؛ بحيث يمنع نشوء ردود الأفعال المتبادلة، وتصاعد التوترات الاعتقادية، وانتشار العنف اللفظي. وفي المقابل، فإن التوصية بالابتعاد عن حضور مجالس الانحراف والحوارات غير المثمرة يمكن تفسيرها في إطار صيانة سلامة الفضاء الاتصالي والحفاظ على الهوية المعرفية للمجتمع الديني. وعليه، يمكن الاستنتاج أن الروايات موضع الدراسة ترسم نموذجاً لـ «أخلاقيات الخطاب الوقائية القائمة على العقلانية الاتصالية الدينية»، يؤكد على حفظ الكرامة الإنسانية، وتعزيز التعايش الاجتماعي، وإدارة التعارضات، والوقاية من دورة العنف اللفظي، ويمتلك القدرة على أن يكون إطاراً مفاهيمياً لتبيين أخلاقيات التواصل في الفضاء الاجتماعي المعاصر.

٤-٤. التحليل الكمي لمحتوى الروايتين

في التحليل الكمي للمحتوى، تمّ اعتماد وحدة المفهوم (Concept Unit) بوصفها وحدةً للتحليل؛ بمعنى أنّ كل مفهوم رئيس، بصرف النظر عن عدد الألفاظ المستخدمة في التعبير عنه، عُدَّ وحدةً مستقلةً للترميز. وبالنظر إلى الروايتين موضع الدراسة، فإنّ جدول تكرار المفاهيم الرئيسة يأتي على النحو الآتي:

الفئة	الرواية الأولى	الرواية الثانية	المجموع
النهي عن السَّبّ	١	١	٢
الإشارة إلى الأعداء	٢	١	٣
التحذير من مجالس الانحراف	٣	٠	٣
الإحالة إلى الآيات القرآنية	٣	٠	٣
الأثر السلبي (ردّ الفعل العكسي)	١	١	٢

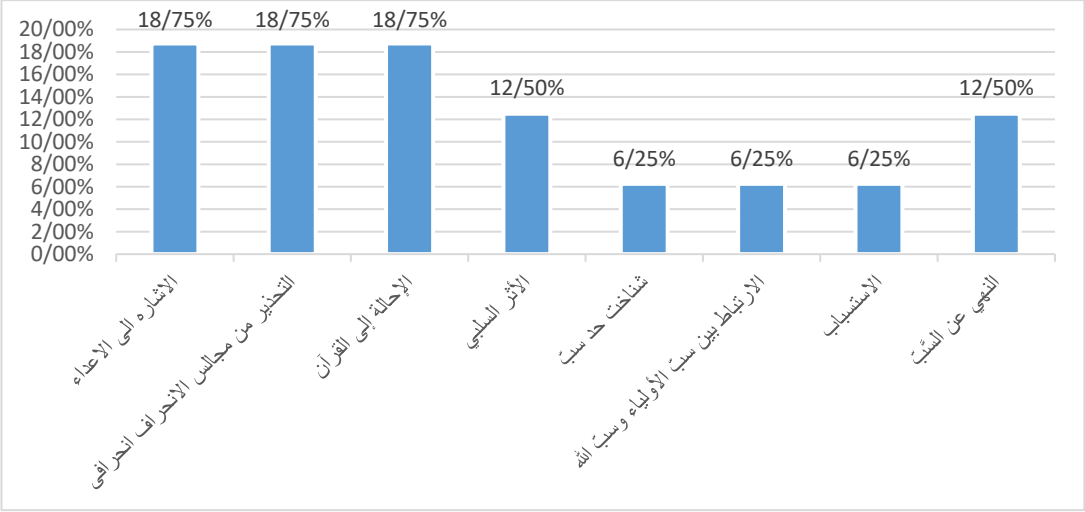
الفئة	الرواية الأولى	الرواية الثانية	المجموع
معرفة حدّ السَّبّ	٠	١	١
الارتباط بين سبّ الأولياء وسبّ الله	٠	١	١
الاستسباب (إيجاد زمينه لسبّ الله وأوليائه)	٠	١	١

مجموع التكرارات الكلي = ١٦

٤-٤-١. نتائج التحليل الكمي للمحتوى

تُظهر دراسة تكرار الفئات المستخرجة من الروايتين أن فئات «الإشارة إلى الأعداء»، و«التحذير من مجالس الانحراف»، و«الإحالة إلى الآيات القرآنية» قد سجّلت أعلى نسبة تكرار بين المفاهيم، بواقع ثلاثة تكرارات لكلٍّ منها. ويشير ذلك إلى أنّ البنية الدلالية للروايات تؤكد، قبل كل شيء، على إدارة الفضاء الاتصالي، ورسم الحدود الهوياتية مع التيارات المعارضة، والاستناد إلى المبادئ القرآنية. وفي المرتبة التالية تأتي فئتا «النهي عن السَّبّ» و «الأثر السلبي (ردّ الفعل العكسي)» ، حيث بلغ تكرار كلٍّ منهما مرتين، مما يدلّ على اهتمام الروايتين المشترك بالوقاية من العنف اللفظي، ومراعاة الآثار الاجتماعية والعقدية للسلوكيات الكلامية. كما أن فئات «معرفة حدّ السَّبّ»، و «الارتباط بين سبّ أولياء الله وسبّ الله»، و«الاستسباب»قد سجّلت تكراراً واحداً لكلٍّ منها، وعلى الرغم من انخفاضها من حيث التكرار، فإنها تكشف، من حيث الدلالة المفهومية، عن طبقات أعمق من منطق أخلاقيات الخطاب، وتؤكد مسؤولية المتكلم تجاه الآثار غير المباشرة للكلام. وبصورةٍ عامة، يُظهر التحليل الكمي أن تركيز الروايات لا يقتصر على النهي عن السِّباب، بل يقوم على تنظيم الاتصالات الدينية، والوقاية من الآثار العكسية للكلام، وتوجيه التفاعلات الاجتماعية على أساس العقلانية الدينية وأخلاقيات التواصل.

الشكل ١. النسبة المئوية لتكرار فئات تحليل محتوى الروايتين



٥. تحليل فضاء صدور الروايات وخطابها

يُقصد بفضاء صدور الحديث مجموعة الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية والمتعلقة بالمخاطَب، التي كانت مؤثرة في تكوين الحديث وفهمه عند صدوره. فكل رواية صدرت استجابةً لسؤال أو حاجة أو حادثة معينة، وفي سياق العلاقات الاجتماعية والسياسية والفكرية لعصرها؛ ومن ثمّ، فإن معرفة هذه السياقات تؤدي دوراً مهماً في الكشف عن المراد الحقيقي للمعصوم(ع) والوصول إلى فهمٍ أدقّ للرواية. وانطلاقاً من ذلك، فإن الفهم العميق لمضامين الأحاديث يتوقف على معرفة الخطاب السائد في عصر الصدور وإعادة بناء سياقاته التاريخية والفكرية؛ وهو منهج يتيح فهم مقاصد المعصوم(ع) والكشف عن الطبقات الدلالية الكامنة في كلامه (حسن‌زاده گلشاهی، ١٤٠١ش، ص ١٩٤). كما أن الروايات موضع الدراسة لا تقتصر على النهي عن السِّباب، بل تؤكد على معرفة حدود الخطاب، والمسؤولية الأخلاقية، والآثار الاجتماعية للأفعال اللغوية؛ لأن كلَّ قولٍ قد يخلّف آثاراً تتجاوز المجال الفردي. ومن ثمّ، فإن تحليل هذه الروايات من دون مراعاة فضاء الصدور والخطاب السائد في عصر الإمام الصادق(ع)، سيؤدي إلى تقديم صورةٍ ناقصة عن الوظيفة الحقيقية لهذه التعاليم. كما أن دراسة فضاء صدور أحاديث الإمام الصادق(ع) في القرن الثاني الهجري تقتضي مراعاة الظروف

السياسية والاجتماعية والفكرية لذلك العصر في آنٍ واحد؛ لأن أحاديث المعصومين(ع) لم تصدر في فراغٍ تاريخي، وإنما تشكلت في سياق الصراعات والأزمات والخطابات السائدة في المجتمع الإسلامي. اتسم القرن الثاني الهجري بأزمة شرعية الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية. فقد أدى الضعف المتزايد للدولة الأموية، إلى جانب الثورات المتعاقبة للعلويين ـــ ومن بينها ثورة زيد بن علي وابنه يحيى ـــ إلى مواجهة النظام السياسي في العالم الإسلامي تحدياتٍ جسيمة (الطبري، ١٩٦٧م، ج٧، ص١٧٦). كما أن العباسيين، وإن وصلوا إلى السلطة في بداية أمرهم تحت شعار نصرة أهل البيت(ع)، فإنهم بعد تثبيت أركان حكمهم انتهجوا، على غرار الأمويين، سياسة الضغط السياسي والأمني على أئمة الشيعة وأتباعهم (ابن الأثير، ١٩٨٧م، ج٥، ص٢٨٧). وقد وضع هذا الواقع المجتمع الشيعي في ظروف بالغة الصعوبة، اتسمت بقيودٍ واسعة النطاق. ومن الناحية الاجتماعية، واجه الشيعة رقابةً أمنية مشددة وقيوداً كثيرة. وقد انعكس تعدد الثورات العلوية وما تعرضت له من قمعٍ واسع في المصادر التاريخية، بما يدل على أن أي ارتباط اجتماعي أو عاطفي بأهل البيت(ع) كان يُعدّ، في نظر السلطات الحاكمة، تهديداً خطيراً (أبو الفرج الأصفهاني، ١٩٤٩م، ص١٤٣). وإضافةً إلى ذلك، أدت الدعاية الرسمية للحكومات إلى إحجام شريحة من المجتمع الإسلامي عن حضور مجالس أهل البيت(ع) أو التواصل مع أتباعهم. ومن الناحية الفكرية، شهد القرن الثاني الهجري اتساع المدارس الكلامية ونشوء مناظرات عقدية واسعة. فقد مارست تياراتٌ مثل القدرية، والجبرية، والمرجئة، ثم المعتزلة، نشاطاً واسعاً في المراكز العلمية كالكوفة والبصرة والشام، وأصبحت المباحث الكلامية تشكّل جانباً مهماً من الفضاء الفكري للمجتمع الإسلامي (المسعودي، ٢٠٠٥م، ج٣، ص٢١٥). وفي كثير من تلك المجالس، كان يُستدلّ بالآيات القرآنية والروايات لإثبات الآراء المختلفة، بل كانت تُستغل أحياناً لإضعاف مكانة أهل البيت(ع) أو لنسبة أقوالٍ غير صحيحة إليهم. ويمكن ملاحظة انعكاس هذه الظروف في رواية الإمام الصادق(ع)، حيث عدّ الإمام ثلاثة أنواع من المجالس ـ وهي مجالس الترويج لأعداء أهل البيت، ومجالس الافتراء على أهل البيت، والمجالس التي تصدّ الناس عنهم ـــ جديرةً بالغضب الإلهي. ومن جهةٍ أخرى، عمدت الحكومتان الأموية ثم العباسية، بقصد إضعاف مكانة أهل البيت(ع)، إلى إشاعة سُنّة سبِّ أمير المؤمنين علي(ع) وأصحابه على المنابر الرسمية (الطبري، ١٩٦٧م، ج٥، ص٢٩٠). وفي مثل هذا المناخ، كان صدور ردود أفعال عاطفية ومواجهات لفظية من قبل الشيعة أمراً طبيعياً، وكان من شأنه أن يؤدي إلى اتساع دائرة التلاسن وتصاعد النزاعات المذهبية. وفي هذا السياق التاريخي، ينبغي النظر إلى الرواية موضع الدراسة بوصفها استراتيجيةً لإدارة السلوك الاتصالي لدى الشيعة. فقد سعى الإمام الصادق(ع)، من خلال النهي عن سبّ الأعداء، إلى ضبط ردود الفعل الانفعالية لأتباعه، ومنع الآثار غير المقصودة للكلام؛ لأن السِّباب قد يهيئ الأرضية لسبِّ الله تعالى، ورسوله(ص)، وأوليائه. ومن ثمّ، فإن هذه الرواية، إلى جانب بعدها الأخلاقي،

تنطوي أيضاً على أبعادٍ اتصالية واجتماعية وسياسية، وتكشف عن التدبير التربوي الذي اعتمده الإمام في إدارة الأزمات الخطابية في عصره. وفي هذا الإطار، تكتسب العلاقة الولائية ـــ الإلهية دلالةً أعمق؛ بحيث لا يُعدّ سبُّ أولياء الله مجرد إهانةٍ لأشخاص، بل يُعدّ تعدياً على الساحة الإلهية وإضراراً بالمنظومة القيمية للدين. وبذلك، فإن النهي عن السَّبّ ليس مجرد توجيهٍ أخلاقي، بل هو استراتيجية لصيانة حرمة الدين، والحفاظ على الانسجام الاجتماعي، ومنع تصاعد التعارضات العقدية. كما تُظهر دراسة فضاء الصدور وخطاب الروايات أن النهي عن السَّبّ في كلام الإمام الصادق(ع) لا يمثل مجرد توصية أخلاقية أو فقهية، بل هو استراتيجية اتصالية واجتماعية لإدارة التعارضات، والوقاية من ردود الأفعال المتبادلة، وصيانة الهوية الدينية للمجتمع الشيعي في الظروف السياسية والثقافية الخاصة بالقرن الثاني الهجري. ومن ثمّ، فإن الفهم الدقيق لهذه الروايات يتوقف على مراعاة النص، وفضاء الصدور، والخطاب السائد في عصر الإمام(ع) في آنٍ واحد.

٦. إعادة قراءة تفسيرية للآية (١٠٨) من سورة الأنعام في ضوء الروايات

تُعدّ الآية (١٠٨) من سورة الأنعام أساساً قرآنياً مهماً في بيان أخلاقيات الخطاب في الإسلام. وتُظهر دراسة آراء المفسرين أن النهي عن سبِّ معبودات المشركين ليس مجرد توجيه أخلاقي أو سلوك فردي، بل هو استراتيجية عقلانية لإدارة التعارضات الخطابية ومنع نشوء دائرة من ردود الأفعال المتبادلة. واستناداً إلى سبب نزول الآية، فإن سبَّ مقدسات الآخرين، لما يثيره من مشاعر وتعصبات، يهيئ الأرضية للإساءة إلى الذات الإلهية؛ ولذلك جعل القرآن الكريم، من خلال النهي عن هذا السلوك، مبدأ «الوقاية من المفسدة» حاكماً على السلوك الاتصالي للمؤمنين. ويصرّح العلامة الطباطبائي في الميزان بأن سبَّ أصنام المشركين، وإن بدا صحيحاً من الناحية العقدية، فإنه يؤدي عملياً إلى انتهاك حرمة الله تعالى؛ لأن ردَّ الفعل الطبيعي للمشركين هو المقابلة بالمثل والإساءة إلى الله سبحانه. ومن ثمّ، يكون المؤمنون قد أسهموا بصورة غير مباشرة في وقوع هذه الإساءة (الطباطبائي، ١٤٠٢ق، ج٧، ص٣١٤). و في تفسير نمونه، فُسِّرت هذه الآية بما يتجاوز كونها توجيهاً أخلاقياً، وعدَّت استراتيجيةً لـ«إدارة الخطاب». وعلى هذا الأساس، فإن السباب لا يؤدي إلى تصحيح المعتقدات الخاطئة، بل يزيد من التعصب والعناد، ويهيئ الأرضية لردود الأفعال العدائية. ولذلك، طُرح «النقد العلمي» و«الوصف المستند إلى الدليل للسلوكيات» بوصفهما الأسلوب الصحيح في التعامل مع المخالفين (مكارم الشيرازي وآخرون، ١٣٧٤ش، ج٥، ص٤١٩). كما يؤكد محمد جواد مغنية في تفسير الكاشف، بالاستناد إلى سبب نزول الآية، على مبدأ «دفع المفسدة» .ويرى أن المسلمين، عندما كانوا يسبّون أصنام المشركين، كانوا يهيئون ـــ من حيث لا يشعرون ـ الأرضية لإساءة المشركين إلى الله تعالى؛ ولذلك فإن الآية الكريمة تقرر قاعدةً عامة، مؤداها أن كل عملٍ غلب ضرره على نفعه فهو مردود في نظر الشريعة (مغنية، محمد جواد، ١٤٢٤ق، ج٣، ص٣٧٦). كما أن

سيد قطب في ظلال القرآن يتناول هذا الحكم من منظورٍ اجتماعي، ويرجع أساسه إلى معرفة طبيعة الإنسان وفطرته. فمن وجهة نظره، يرتبط كل إنسان بمعتقداته ارتباطاً عاطفياً، وإن الإساءة إلى مقدساته لا تؤدي إلى هدايته، بل تثير لديه مشاعر الدفاع والعداء. ومن ثمّ، يدعو القرآن الكريم المؤمنين إلى ترك هذا الأسلوب، وتفويض أمر الهداية إلى الله تعالى (سيد قطب، ١٤٠٨ق، ج٧، ص٣١٨). وتُظهر حصيلة هذه الآراء التفسيرية أن المحور الأساس للآية يتمثل في تأسيس قاعدة أخلاقية ـــ اجتماعية لإدارة الخطاب، والوقاية من العنف اللفظي، ومنع ردود الأفعال المتبادلة؛ وهي قاعدة تقوم على الأصل العقلي» دفع المفسدة مقدّم على جلب المنفعة؛ و قد استمرّ هذا الأصل القرآني وتجلّى في روايات أهل البيت(ع) أيضاً. ومن ذلك أن الإمام الرضا(ع) قد حذّر في روايةٍ من عيون أخبار الرضا، مستنداً بصورة مباشرة إلى هذه الآية، من أن حتى بيان مثالب الأعداء، إذا أدى إلى تهيئة المجال لسبّ أهل البيت(ع) بالمقابل، فإنه يتعارض مع الهدف الهدايتي للدين. وقد قال الإمام(ع): « ...فَإِذَا سَمِعُوا مَثَالِبَ أَعْدَائِنَا بِأَسْمَائِهِمْ سَبُّونَا بِأَسْمَائِنَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾»(الشيخ الصدوق، ١٤٠٤ق، ج١، ص٢٧٢). تُظهر هذه الرواية أن إدارة اللغة في مدرسة أهل البيت(ع) ليست مجرد فضيلة أخلاقية، بل هي استراتيجية لصيانة حرمة الدين، والحفاظ على الرصيد الرمزي للمجتمع الإسلامي، ومنع انتشار دائرة العداء والعنف الخطابي. وفي ضوء هذه الروايات، تكتسب الآية (١٠٨) من سورة الأنعام دلالةً أعمق؛ فروايات الإمام الصادق(ع) والإمام الرضا(ع) لا تقتصر على تأييد مضمون الآية، بل تعمل أيضاً على بيان أبعادها الاجتماعية والهوياتية والاتصالية. وفي هذا الإطار، يُطرح النهي عن السَّبّ بوصفه استراتيجيةً لإدارة الفعل الاتصالي، وضبط ردود الأفعال الانفعالية، وصيانة حرمة الساحة الإلهية، ومنع تصاعد النزاعات العقدية. ومن ثمّ، فإن مسؤولية الإنسان لا تقتصر على كلامه المباشر، بل تشمل أيضاً الآثار الاجتماعية المترتبة على خطابه؛ ولهذا تعدّ الروايات «الاستسباب» وتهيئة المجال لسبّ الله وأوليائه من مصاديق الظلم العظيم.

٧. خلاصة نتائج تحليل المحتوى المركّب

تُظهر نتائج تحليل المحتوى المركّب (الكمي والكيفي) أن الروايات الواردة ذيل الآية (١٠٨) من سورة الأنعام لا تقتصر على بيان حكمٍ أخلاقي أو فقهي بشأن النهي عن السَّبّ، بل ترسم نظاماً متكاملاً من أخلاقيات الخطاب وإدارة العلاقات الاجتماعية. فقد أظهر التحليل الكمي، من خلال استخراج المفاهيم الرئيسة وترميزها، أن فئاتٍ مثل النهي عن السَّبّ، والتحذير من آثار الكلام، والتمييز عن مجالس الانحراف، والإحالة إلى القرآن، ومعرفة الأعداء، ومعرفة حدّ السَّبّ، والارتباط بين سبّ أولياء الله وسبّ الله، والمسؤولية الناشئة عن الاستسباب، تمثل المكونات الأساسية لهذا النظام الدلالي.

كما كشـف التحليل الكيفي أن هذه المفاهيم، ضـمن شـبكة مترابطة، تقدم نموذجاً لأخلاقيات الخطاب الوقائية، يقوم على ضـبط اللغة، ومراعاة كرامة المخاطَب، والمسـؤولية الاجتماعية، والوقاية من العنف اللفظي. كما أظهر تحليل فضاء صدور الروايات أن هذه التعاليم صدرت في سياق الظروف السـياسـية والاجتماعية والفكرية للقرن الثاني الهجري، بالتزامن مع ضـغوط الحكومتين الأموية والعباسية، واتساع النزاعات الكلامية، وانتشار ظاهرة سبّ أهل البيت(ع). ومن ثمّ، ينبغي النظر إلى النهي عن السَّبّ، إضافةً إلى كونه توجيهاً أخلاقياً، بوصفه استراتيجيةً اتصالية واجتماعية لإدارة ردود الأفعال الانفعالية، والحفاظ على انسجام المجتمع الشيعي، ومنع تصاعد النزاعات المذهبية، وصيانة حرمة المقام الإلهي وأولياء الدين. كما أظهر تحليل تفاسير الآية (١٠٨) من سورة الأنعام في مؤلفات مفسـرين مثل العلامة الطباطبائي، ومكارم الشـيرازي، ومحمد جواد مغنية، وسـيد قطب، أن المحور المشـترك بين هذه الاتجاهات يتمثل في الوقاية من ردود الأفعال المتبادلة، ودفع المفسـدة، وإدارة الخطاب، ومنع تصاعد التعصبات. وتكشف مقارنة هذه التفاسير مع الروايات محل الدراسة عن وجود ارتباط عميق بين المبادئ القرآنية وتعاليم أهل البيت(ع)، وتبيّن أن الروايات تمثل في حقيقتها توسعةً وتفسيراً عملياً لذلك الأصل القرآني. وتشير حصيلة هذه المستويات الأربعة من التحليل إلى أن خطاب أخلاقيات الكلام في هذه الروايات يقوم على أربعة أركان أساسية: الوقاية من العنف اللفظي، والوعي الأخلاقي في الخطاب، وصيانة الهوية والمرجعية الدينية، والمسؤولية الاجتماعية. وفي هذا الإطار، لا تُعدّ اللغة مجرد أداة لنقل المعنى، بل هي آلية للحفاظ على النظام الاجتماعي، وتقليل التعارضات، وتعزيز التعايش، وصيانة الرصيد الرمزي للدين. ومن ثمّ، فإن النموذج المستخلص من هذا البحث يمكن أن يوفر إطاراً مفاهيمياً وتطبيقياً لتفسـير أخلاقيات التواصـل وإدارة التعارضـات الخطابية في المجتمعات المعاصرة، ولا سيما في البيئة الإعلامية وشبكات التواصل الاجتماعي.

استنتاجات

هدفت هذه الدراسة، بالاعتماد على منهج تحليل المحتوى المركب (الكيفي والكمّي) والاستفادة من مقاربة تحليل الخطاب، إلى إعادة قراءة الروايتين الواردتين في ذيل الآية (١٠٨) من سـورة الأنعام، وقد أظهرت النتائج أن هاتين الروايتين لا تقتصـران على بيان حكمٍ أخلاقي أو فقهي يتعلق بالنهي عن السَّـب، بل تقدمان منظومةً متكاملة لأخلاقيات الخطاب وإدارة التواصـل الاجتماعي. كما أتاح التحليل المتزامن للنصوص الروائية، وظروف صدور الأحاديث، والأسس التفسيرية للآية، الوصول إلى مسـتويات أعمق من الدلالة، وكشـف أن النهي عن السَّـب يمثل اسـتراتيجيةً وقائية لإدارة

التعارضـــات الخطابية، والحفاظ على التماســك الاجتماعي، وصـــيانة حرمة الدين في التعامل مع الآخرين. وأظهرت نتائج الدراســة أن نموذج أخلاقيات الخطاب في هذه الروايات يقوم على مجموعة من المرتكزات الأساسية، من أهمها: ضبط اللسان والوقاية من العنف اللفظي، والتمييز الواعي عن البيئات الخطابية المنحرفة، ومراعاة الآثار الاجتماعية والعقدية للكلام، وصـــيانة الهوية الدينية، وتحمل المسؤولية تجاه الآثار المباشرة وغير المباشرة للأفعال اللغوية. كما أن مفاهيم «معرفة حدود السَّب»، و«الاستسباب»، والربط بين «سبّ أولياء الله» و«سبّ الله تعالى» تدل على أن الخطاب، في منطق هذه الروايات، ليس مجرد ســلوك فردي، بل هو فعل اجتماعي وهوياتي وحضــاري يمكن أن يسهم في تعزيز النظام الديني والاجتماعي أو إضعافه.كما أظهرت إعادة قراءة هذه الروايات في ضوء ظروف صـدورها أنها جاءت في سـياق الأزمات السـياسـية والاجتماعية والفكرية التي شـهدها القرن الثاني الهجري، وأنها، إلى جانب بعدها الأخلاقي، تنطوي على وظائف تواصـلية وتربوية وسـياسـية. كذلك بيّن توافق النتائج المستخلصة من الروايات مع آراء المفسرين في تفسير الآية (١٠٨) من سورة الأنعام أن مبادئ «دفع المفســدة»، و«الوقاية من ردود الأفعال المتقابلة»، و«الإدارة المســؤولة للخطاب» تمثل محوراً مشـتركاً بين القرآن الكريم والسـنة في تنظيم العلاقات الاجتماعية والحوار مع الآخرين. وتتمثل أصالة هذه الدراسة في أنها لم تقتصر على استخراج المفاهيم، بل تجاوزت ذلك إلى تقديم نموذج مفهومي لأخلاقيات الخطاب في النصــوص الدينية، من خلال الجمع بين تحليل المحتوى المركب، وتحليل الخطاب، ودراسة ظروف صدور الحديث، والتحليل البين نصّي بين القرآن والحديث. ويقوم هذا النموذج على أربعة مرتكزات رئيســة، هي : الوقاية، والوعي الأخلاقي، والولاء لأهل البيت(ع)، والمســؤولية الاجتماعية، ويبيّن أن إدارة اللســان في فكر أهل البيت(ع) تمثل اســتراتيجيةً للحفاظ على الكرامة الإنســانية، والحد من التعارضــات، وتعزيز التعايش الاجتماعي، وصــيانة الهوية الدينية. ومن الناحية التطبيقية، يمكن الإفادة من النموذج المقترح في تأصــيل أخلاقيات التواصل في المجتمعات المعاصرة، ولا سيما في فضاء وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، حيث أصـبح انتشـار العنف اللفظي وردود الأفعال الانفعالية يسـتدعي، أكثر من أي وقت مضــى، إعادة قراءة هذه التعاليم الدينية. كما تقترح الدراســة أن تتجه البحوث المســتقبلية إلى اســتكمال هذا النموذج من خلال تحليل روايات ســائر الأئمة(ع)، ومقارنتها بالموروث الحديثي عند أهل الســنة، وإجراء دراســات مقارنة مع النظريات الحديثة في أخلاقيات الاتصــال والاتصــال بين الثقافات.

الملاحظات الأخلاقية

الالتزام بمبادئ أخلاقيات البحث

تجنب المؤلفون جميع أشكال التزوير والانتحال العلمي وأي نوع من أنواع سوء السلوك البحثي، والتزموا بالمبادئ الأخلاقية في إنجاز هذا البحث العلمي ونشره، وهم يؤكدون ذلك.

مساهمة المؤلفين

ساهم جميع المؤلفين على نحو متساو في بلورة فكرة المقالة وإعداد مسودتها الأولية ونسخها اللاحقة، بما في ذلك النسخة المنقحة والمحررة.

تعارض المصالح

يقر المؤلفون بأن هذه المقالة لا تنطوي على أي تعارض في المصالح.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، عزّالدين علي بن محمد(١٩٨٧م). الكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر.
- ابن دريد، محمد بن الحسن(١٩٨٧م). جمهرة اللغة. تحقيق رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن فارس، أحمد(١٣٩٩ق). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبدالسلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.
- أبو الفرج الأصفهاني ،علي بن الحسين(١٣٢٩ق). مقاتل الطالبيين. قم: منشورات الرضي .
- البحراني، هاشم بن سليمان(١١٠٧ق). البرهان في تفسير القرآن. قم: مؤسسة البعثة - مركز الطباعة والنشر.
- الحويزي، عبدعلي بن جمعة(١١١٢ق). تفسير نور الثقلين. تحقيق هاشم رسولي، قم: نشر إسماعيليان،
- الخليل بن أحمد (بلا تاريخ). العين. تحقيق مهدي المخزومي، بيروت: دار ومكتبة الهلال .
- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين(١٤٠٤ق). عيون أخبار الرضا(ع). تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم: مؤسسة آل البيت.

- الطباطبائي، السيد محمد حسين(١٤٠٢ق/١٣٥٢ش). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: المؤسسة الأعلمية للمطبوعات
- الطبري، محمد بن جرير(١٩٦٧). تاريخ الأمم والملوك. بيروت: دار التراث.
- فخر الرازي، محمد بن عمر(٦٠٦هق). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- قاسمي و بورسولطان(١٣٩٧ش).«تحليل المضامين الأخلاقية في الخطب الدينية: مقاربة تحليل المحتوى». مطالعات إسلامية، ١٠(٤)، ٧٥-٩٤.
- سيد قطب، ابراهيم حسين شاذلى(١٤٠٨ق). في ظلال القرآن. بيروت: دار الشروق .
- الكليني، محمد بن يعقوب(١٤٠٧ق). الكافي. تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية.
- مغنية، محمد جواد(١٤٢٤ق). التفسير الكاشف. إيران: دار الكتاب الإسلامي.
- مكارم الشيرازي، ناصر وآخرون(١٣٧٤ش). تفسير نمونه. طهران: دار الكتب الإسلامية.
- المسعودي، علي بن الحسين(٢٠٠٥م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. بيروت: دار الهجرة.
- مشكور، محمد جواد(١٣٥٧ش). الثقافة المقارنة بين العربية واللغات السامية والإيرانية. طهران: مؤسسة الثقافة الإيرانية.
- مصطفوي، حسن(١٣٦٠ش). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. طهران: منشورات بني هاشم.

- Altheide, D. L. (1996). *Qualitative Media Analysis*. Thousand Oaks, CA : Sage Publications.
- Berelson, B. (1952). *Content Analysis in Communication Research*. Glencoe, IL : Free Press.
- Elo, S., & Kyngäs, H. (2008). The qualitative content analysis process. *Journal of Advanced Nursing*, 62(1), 107-115. https://doi.org/10.1111/j.1365-2648.2007.04569.x

- Hwang, S. (2008). Utilizing qualitative data analysis software : A review of MAXQDA. *Social Science Computer Review*, 26(4), 519-527. https://doi.org/10.1177/0894439307312485
- Lombard, M., Snyder-Duch, J., & Bracken, C. C. (2002). Content analysis in mass communication : Assessment and reporting of intercoder reliability. *Human Communication Research*, 28(4), 587-604. https://doi.org/10.1111/j.1468-2958.2002.tb00826.x
- Mayring, P. (2000). Qualitative content analysis. *Forum Qualitative Sozialforschung | Forum: Qualitative Social Research*, 1(2), Art. 20.
- Neuendorf, K. A. (2019). *The Content Analysis Guidebook* (2nd ed.). Thousand Oaks, CA : Sage Publications.
- Tashakkori, A., & Teddlie, C. (2003). *Handbook of Mixed Methods in Social & Behavioral Research*. Thousand Oaks, CA : Sage Publications.
- Weber, R. P. (1990). *Basic Content Analysis* (2nd ed.). Newbury Park, CA : Sage Publications.
- Zhang, Y., & Wildemuth, B. M. (2009). Qualitative analysis of content. In *Applications of Social Research Methods to Questions in Information and Library Science* (pp. 308-319). Westport, CT : Libraries Unlimited.